عقيدة الفداء والصلب والخلاص في لاهوت بولس-دراسة مقارنة

د. ريم بنت محمد بن فحيمان الجهني

أستاذ مساعد، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

al.juhaaani@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٨/٢٠م

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٩/٠٧م

تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٠/٣١م

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة دور بولس في استعارة عقيدة الصلب والفداء إلى النصرانية، وذلك بدارسة تاريخ بولس ودوافعه لهذا الفعل، ثم بالبحث في مصادر هذه العقائد ومدى علم بولس بها، ثم بيان التشابه بين هذه العقائد وبين نظائرها في العقائد المختلفة، وبعد إثبات هذا التشابه تتعرض ببيان أسباب رفض هذه العقائد ورفض صدق نسبتها إلى المسيح عليه السلام، وذلك بالأدلة الموضوعية والتاريخية إلى جانب أدلة القرآن الكريم.

وقد استعانت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي المقارن، وانتهت إلى جملة من النتائج في طليعتها: أن بولس قد وظف العقائد الوثنية وطعمها في المسيحية؛ حتى يفرض نفسه كداعية للمسيح ينافس الرسل بل ينزع منهم الزعامة التي يملكونها بموجب اتباعهم للمسيح، وفي الوقت نفسه يقوض دعائم اليهودية، وأنه قد كان له دور بارز في ترسيخ فكرة الصلب فداء للبشرية من الخطيئة الأولى التي تزعم المسيحية أن البشرية ترثها تبعا لآدم، ومن هنا جاءت فكرة الصلب فداء للبشرية وتخليصا لها من الفناء الذي يجب أن ينزل بها يوما ما جراء هذه الخطيئة. وتؤكد الدراسة على جملة من التوصيات منها: أهمية توجيه البحوث نحو دراسة لاهوت الآباء المسيحيين الكبار، وبيان أثر ذلك في تحولات الديانة المسيحية، وتخصيص المقارنات اللاهوتية لرسل المسيحية بالدراسة المقارنة.

الكلمات المفتاحية: اللاهوت، بولس، النصرانية، الصلب، الفداء.

الإحالة: الجهني ، د. ريم بنت محمد فحيمان ، ٢٠٢٥، عقيدة الفداء والصلب والخلاص في لاهوت بولس-دراسة مقارنة، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١٢-٥٠، ص ص ٦٧٩-٧٠٨.

The Doctrine of Redemption, Crucifixion, and Salvation in Pauline Theology: A Comparative Study

Dr. Reem bint Mohammed bin Fahiman Al-Juhani

Assistant Professor, Department of Creed and Contemporary Schools of Thought, College of Sharia, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This study examines Paul's role in introducing the doctrines of crucifixion and redemption into Christianity by analyzing his historical background, motives, and the sources of these beliefs. It highlights the parallels between these doctrines and similar beliefs in other religions, then critiques their attribution to Jesus Christ (peace be upon him) based on historical, rational, and Qur'anic evidence.

Using a descriptive, analytical, and comparative approach, the study concludes that Paul incorporated pagan concepts into Christian theology to establish his authority over the apostles and weaken Judaism. It also finds that he played a key role in consolidating the idea of crucifixion as a redemptive act for humanity from original sin. The study recommends further research on the theology of major Church Fathers and expanded comparative theological studies of Christian apostles.

Keywords: Theology, Paul, Christianity, Crucifixion, Redemption.

Received (date): 20/08/2025

Accepted (date): 07/09/2025

Published (date): 31/10/2025

المقدمة:

إنَّ الحمد للّه نحمدُه ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ باللّه من شرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالِنا، من يهدِهِ الله فلا مضل له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وسلم .

إن المتتبع لتاريخ النصرانية وتاريخ رجالاتها يدرك بوضوح حجم الإضافات التي أضافها رجال المسيحية على مر العصور حتى تحولت عما كانت عليه في الأصل، لدرجة أن قيل: لو ظَهَرَت النصرانية بما عليه اليوم من العقائد الغريبة واللاهوتية المُعَقَّدة ما قبلها الحواريون ولا غيرهم. ويعزو الدارسون بعض أسباب تحولات دعوة المسيح عليه السلام إلى خيال رجال الدين من جهة، والرغبة في تمييز النصرانية من جانب، بالإضافة إلى الرغبة في التكيف الاجتماعي واستقطاب أتباع الديانات الأخرى، لاسيما الديانات الوثنية التي كانت تشكل الرقعة الكبرى في القرون الخمسة الأولى للمسيحية، وقد وقع ذلك في المرحلة التي ظهر فيها القديس بولس، والذي مثل نقطة التحول البارزة، وشكل طوق النجاة لذكرى المسيح، واستطاع إنقاذ اسمه أن تبتلعه ظلال النسيان.

وقد حشد خيال بولس أفكارا مختلفة وألبسها للمسيحية حتى بدت ديانة جامعة للمتقابلات المختلفة، ويستعرض هذا البحث جذور فكرتين يشكلان أساسا مهما في النصرانية هما الصلب ومبرره الذي يتمثل في الفداء، فيبين المصادر الأولى التي استقى منها بولس أسس فكرة الصلب والفداء ويتعرض بالدراسة والتحليل لجوهر هذه العقائد في ضوء المنطق السليم والرؤية السديدة التي جاءت بها العقيدة الإسلامية.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من معالجتها إحدى القضايا العقدية المركزية في النصرانية، والمتمثلة في عقيدتي الصلب والفداء والخلاص، بوصفها من أكثر العقائد تأثيرًا في البنية اللاهوتية المسيحية، وأكثرها إثارة للجدل في الدراسات العقدية المقارنة. وتكتسب الدراسة أهميتها من تركيزها على دور بولس في صياغة هذه العقائد وترسيخها، باعتباره الشخصية الأكثر تأثيرًا في التحول العقدي الذي طرأ على النصرانية بعد المسيح عليه السلام.

كما تتجلى أهمية الدراسة في اعتمادها المنهج الوصفي التحليلي المقارن، الذي يجمع بين التحليل التاريخي والنقد العقدي، ويكشف عن مصادر هذه العقائد وجذورها الفكرية والدينية، ومدى تأثرها بالعقائد الوثنية والديانات السابقة، مع إبراز أوجه التشابه بينها وبين نظائرها في المعتقدات المختلفة. وتزداد أهمية البحث من خلال نقد هذه العقائد في ضوء الأدلة العقلية والتاريخية، إلى جانب الاستدلال بنصوص القرآن الكريم، بما يسهم في إثراء حقل الدراسات

العقدية المقارنة، وتقديم رؤية علمية متوازنة تُعين الباحثين والدارسين على فهم التحولات اللاهوتية التي شهدتها النصرانية.

وتكمن أهمية الدراسة كذلك في كونها تسدّ نقصًا نسبيًا في الدراسات العربية المتخصصة التي أفردت عقيدتي الصلب والفداء بالدراسة التحليلية المقارنة المستقلة، مع ربطهما المباشر بلاهوت بولس، الأمر الذي يجعلها إضافة علمية ذات قيمة في مجال العقيدة والمذاهب المعاصرة.

سبب اختيارعنوان الدراسة

جاء اختيار عنوان هذه الدراسة لما تمثله عقيدتا الصلب والفداء والخلاص من مكانة محورية في لاهوت النصرانية، ولما لبولس من دور بارز في صياغتهما وترسيخهما، الأمر الذي يستدعي دراستهما دراسة علمية مقارنة تكشف أصولهما ومصادرهما، وتناقش مدى صحة نسبتهما إلى المسيح عليه السلام.

وتتمثل أسباب اختيار العنوان في الآتي:

- بيان دور بولس في ترسيخ عقيدتي الصلب والفداء في النصرانية.
- الكشف عن مصادر هذه العقائد وجذورها التاريخية.
- مناقشة هذه العقائد ونقدها في ضوء المنهج العقلي والعقيدة الإسلامية.
- الإسهام في إثراء الدراسات العقدية المقارنة.

أهداف الدراسة

- التعرُّف دور بولس في صياغة عقيدة الصلب والفداء.
- بيان المصادر المختلفة لهذه العقائد.
- نقض هذه العقائد وبين ضعفها من خلال مناقشات عقلية ومن منظور الإسلام.

الدراسات السابقة

هناك بعض الدراسات السابقة تناولت جانب أو أكثر من لاهوت بولس ومصادر عقائده أذكر منها:

١. **بولس شاؤول المؤسس الحقيقي للنصرانية الحالية.. حياته و أفكاره وتأثيره على النصرانية**، د. إسماعيل صديق عثمان إسماعيل، بحث من (٣٢) صفحة منشور بمجلة الإنسان والمجال –معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية- المركز الجامعي نور البشير بالبيضّ – الجزائر، العدد (٤) أكتوبر ٢٠١٦م.

٢. **"دوربولس في صياغة النصرانية" ثائرحلاق**، منشور بمجلة كلية أصول الدين بالجامعة الأسمرية بليبيا، ويقع في ٢٦ صفحة سنة ٢٠١٧، غير أنه تعرض بالإشارة إلى بعض العقائد التي

ابتدعها بولس في الجانب العقدي والجانب الاجتماعي والتشريعي، في قرابة ١٢ صفحة وإن كان ذلك على وجه الإجمال.

٣. **بولس و أثره في النصر انية**، بوسعد بوجناح، مجلة الإحياء كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، المجلد: ٢١، العدد: ٢٦ سنة ٢٠٢١ بحث مختصر يقع في ١٦ صفحة تناول فيما يقارب نصفه سيرة بولس، ثم تناول في النصف الآخر بعض العقائد التي اخترعها بولس.

٤. وتتفق دراستي مع هذه الدراسات في التوجه إلى دراسة شخصية بولس ولاهوته وبيان أثره في العقائد النصرانية، وتنفرد دراستي بأنها تناولت بالتفصيل هاتين العقيدتين وبينت مصادرها ونقضها في ضوء المنطق والعقيدة الإسلامية.

منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي التاريخي المقارن، ومن خلال هذا المنهج تقوم الدراسة بالإجراءات الآتية.

خطة الدراسة:

تمهيد: التعريف ببولس ودو افعه لتبني هذه العقائد

المبحث الأول: دوربولس في ترسيخ عقيدة الصلب

المطلب الأول: مضمون فكرة الصلب

المطلب الثاني: دوربولس في ترسيخ عقيدة الصلب في النصر انية

المبحث الثاني: دوربولس في ترسيخ عقيدة الفداء في النصر انية

المطلب الأول: مضمون فكرة الصلب

المطلب الثاني: دوربولس في ترسيخ عقيدة الصلب في النصر انية

المطلب الثالث: دوربولس في ترسيخ فكرة الفداء في النصر انية

المبحث الثالث: نقض عقائد الصلب والفداء

المطلب الأول: نقض عقيدة الصلب

المطلب الثاني: نقض عقيدة الفداء

خاتمة بنتائج الدراسة

المصادروالمراجع

تمهيد: التعريف ببولس ودو افعه لتبني هذه العقائد

أولا: التعريف ببولس

١- مولده ونشأته:

هو بولس أو (شاول) ولد في سنة ١٠ من التاريخ الميلادي، بمدينة طرطوس[١]، وهي مدينة كانت في ذلك العهد من أعمال كليكيا، وقد ولد لأبوين يهوديين من نسل بنيامين، وينتمي أبواه إلى طائفة الفريسيين، وهذه الطائفة مشتهرة بالتعصب الشديد لليهودية، سواءُ ضد أشقائها من الطوائف اليهودية الأخرى، أو غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى[٢].

وقد نشأ بولس في طائفة الفريسيين، تابعاً لأبيه في ذلك، ولم يحظ بالتأهل العلمي، أو التأدب الذي كان شائعاً في ذلك العهد، فلم يتعلم بولس تعليماً راقياً، ولم يدرس علوم اليونان التي كانت هي علوم هذا العهد؛ فقد حالت عنصرية قومه دون التعاطي مع علوم الآخرين، أو التأدب بآدابهم، فلم يكن الفريسيون يسمحون بأن يتأدب أبناؤهم بهذا الأدب اليوناني الخالص، وقد كان لذلك أثرُ على رسائله، حيث جاءت لغته ركيكةً خاليةً من البلاغة أو طلاوة العبارة[٣].

وفي مقابل ذلك يذكر البعض أنه كان يعلم كثيراً من لاهوتيات الاسكندرية الهلينية، وكان يعلم اللغة الإغريقية، متأثراً بطرائق التعبير الفلسفية وبأساليب الرواقيين، مما منحه القدرة على صياغة نظريةٍ دينيةٍ متكاملةٍ، وذلك قبل أن يسمع بعيسى عليه السلام[٤]، وجرياً مع هذه الفرضية فإن الشك يعتري يهوديته، وربما عزز الرأي القائل إنه لم يولد يهودياً، وإنما ادعى ذلك ليتزوج ابنة أحد كبار الكهنة، وليحصل على منزلةٍ هنالك، وإذ لم يحصل عليها بيهوديته، فقد مال إلى الإيمان بعيسى والدعوة إليه لينال هذه الزعامة[٥].

على كل حالٍ، تمضي الرواية الشهيرة إلى أن بولس انخرط في مهنة أبيه، والتي هي صناعة الخيام، لكي تكون مهنته التي يكسب منها قوته، وينال منها لقمة العيش، ثم تلقى شيئاً من اللاهوت اليهودي في المجمع الديني القائم في المدينة، ثم أرسله أبوه إلى أورشليم، وهناك كما يقول بولس نفسه: "تعلم عند قدمي غمالائيل على طريقة الناموس الدقيقة"[٦].

٣- التحول نحو المسيحية

لم يؤمن شاول بعيسى منذ أن ظهرت دعوته، ويحدثنا سفر أعمال الرسل عن أحداث اضطهاد كثيرةٍ، كان بولس أحد المشاركين فيها، وذلك باعتراف بولس بنفسه، فقد شارك في مؤامرة قتل استفانوس، وكان -كما في سفر الأعمال- يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت، ويجر رجالاً ونساءً، ويسلمهم إلى السجن"، و"تقدم إلى رئيس الكهنة، وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات، حتى إذا وجد أناسًا في الطريق رجالاً أو نساءً يسوقهم موثقين إلى أورشليم"[٧].

وبينما هو في الطريق إلى دمشق، بتكليفٍ من الكاهن للقبض على الهاربين المنشقين عن اليهودية، يحصل التحول الكبير في حياته، حيث "أبرق حوله بغتة نورُ من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له:(شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟) فقال من أنت يا سيد؟ فقال الرب: أنا

يسوع الذي أنت تضطهده... وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين، يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً. فنهض شاول من الأرض، وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحدا، فاقتادوه بيده، وأدخلوه إلى دمشق وبقي ثلاثة أيام لا يبصر"(٨).

ثم يمرض بولس لفترة يسرق فيها العمى نور عينيه، ويقعده المرض على عقبيه، حتى يشعر بهاتين اليدين الحانيتين "تلمسان وجهه وتسكنان ألمه "فللوقت وقع من عينيه شيءُ كأنه قشورُ، فأبصر في الحال وقام واعتمد، وتناول طعاماً فتقوى". وبعد بضعة أيامٍ من ذلك الوقت، دخل مجامع دمشق وقال للمجتمعين فيها: إن عيسى ابن الله"(٩).

ودخل بولس في المسيحية، وتوجس منه المسيحيون نظراً لتاريخه القريب، لكن برنابا "أخذ بيده وأحضره إلى الرسل، وحدثهم كيف أبصر الرب، وإنه كلمه، وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع"(١٠).

ومنذ ذلك الحين أصبح بولس مسيحياً، أي أحد هؤلاء الذين يهددون نظام الدولة بلغة ذلك العهد، فانقلبت عليه السلطة، وانقلب عليه طائفة من اليهود، الذين أوعزوا إلى حاكم دمشق بالقبض عليه وتعذيبه، فلاذ بالفرار إلى أورشليم وانضم إلى بطرس فنعم بالأمان في كنفه، ثم أخذ يطوف البلاد يدعو إلى المسيحية، يخطب بالمجامع، ويبعث بالرسائل إلى هنا وهناك، وبفضل ما أوتي من جدلٍ وطلاقةٍ، وبفضل ما أوتي من قدرةٍ على التوفيق بين أساطير البلدان وبين تعاليم المسيح، ذاع صيته وانتشرت دعوته، ودان كثير من الناس بتعاليمه.

٤- وفاته:

تعرض بولس لابتلاءاتٍ متكررةٍ بسبب هذه الدعوة، ويحكي بولس في صدد الدفاع عن نفسه إزاء من يقول إنه يستفيدٌ مادياً من دعوته، فيقول: إنه "جلد سبع مراتٍ، ورجم مرة، وتحطمت به السفينة ثلاث مراتٍ"، لكن أشد فترات ابتلاءاته هي التي اتصلت بوفاته، فحين انتهى المطاف به إلى أورشليم، قبض عليه نفرٌ من الغوغاء، وخضع لسلسلة محاكماتٍ حمل في آخرها إلى إيطاليا. فغضب منه اليهود بسبب موقفه من الناموس، وغضب منه المسيحيون بسبب موقفه من الختان، حيث كان يرى مخالفة اليهود في الختان، وكان هؤلاء المسيحيون على مذهب نصارى أورشليم، فوضع في السجن، وأخذ يكتب لأتباعه ويستقبل منهم الرسائل، وهي الرسائل التي أثرت عنه واشتهر بها، وضم الكتاب المقدس منها أربعة عشر رسالةٍ، والتي تعتبر أحد أهم مصادر المسيحية، بما اشتملت عليه من مبادئ اعتقاديةٍ وتعاليم خلقيةٍ وشرائعَ عمليةٍ(١١).

أُطلق سراح بولس من السجن، فسافر إلى آسية وأسبانيا، وعاد منهما إلى الدعوة، وألفى نفسه مرةً أخرى سجيناً في رومة. وتدل رسائله الأخيرة على أنه كان مشتتاً، فتارةً يبشر بقدوم المسيح المخلص، وتارةً يلوم انتظار هذا المسيح، كما في رسالته لأهل تسالونيكي، التي يلومهم فيها على إهمال

شؤون العالم، انتظارا لقدوم المسيح المخلص، وكان من ثمرة هذا التردد أنه حاول التوفيق بين اعتقاده الأول في الرسالة الأولى وبين الاعتقاد الأخير، لينتهي إلى أن رؤية المسيح أو مجيء المسيح ستكون بعد الموت، ليكون الأمل في الاتحاد بالمسيح في السماء بعد الموت بدلاً من الاعتقاد بعودة المسيح إلى هذه الأرض مرةً أخرى(١٢).

وفي هذه المرة خضع لمحاكمةٍ، كانت خاتمة المطاف، فأدين بتهمة العمل ضد أحكام قيصر، فحكم عليه بالإعدام وقتل، لكن بعض المؤرخين يجزم بأنه قتل في عهد نيروان، مع غيره من المسيحيين الذين قتلوا بعد حريق روما سنة ٦٤، الذي اتهم فيه المسيحيون فقام نيرون بالتنكيل بالمسيحيين، وكان هو واحدا منهم، وتصل بعض التقديرات لسنة وفاته بأنها سنة ٦٦ أو سنة ٦٧م(١٣).

ثانيا: دوافع بولس لإرساء هذه العقائد:

١- مجاراة العقائد التي كانت سائدة لعهده، فقد كانت المسيحية عند أغلب الطوائف فكرة بعيدةً عن العرف السائد والديانة العامة، ديانة عبادة الدولة، أو عبادة القيصر، وكان النظام الاجتماعي والسياسي والقانوني في الدولة الرومانية قائماً على ذلك ومن أجل ذلك نال المسيحية ما نالها في بداية الدعوة، وفي الوقت نفسه كان اليهود يرفضون دعوة المسيح، ويأنفون من اتباعه، خاصة مع الأوامر الخاصة التي جاء بها، ليعود بخراف إسرائيل الضالة إلى الجادة بعيدة عن الظلم والبغي والجشع وأكل الربا وأموال الناس بالباطل(١٤).

ولم يكن لبولس أن يقوم بذلك دون أن يخلع على المسيح هيئة تتلاءم مع السائد من هذه المعتقدات، فعمد إلى صياغة حياة المسيح صياغةً جديدةً، لا تناهض ما عند الوثنيين من عقائد، وفي الوقت نفسه تقنع بعض اليهود، ومن هنا خلع على المسيح هذه الصفات والهيئات والأوضاع الغريبة؛ ليقنع الوثنيين بإله لا يختلف كثيرا عما اعتقدوه، بل هو أكثر هذه الآلهة تضحية من أجلهم، وقد كانت عقائد التضحية منتشرة مرتبطة بكثير من الآلهة القديمة، وإذا كان المسيح قد ضحى خاصة من أجل هؤلاء، وكانت سيرته معروفةً، بل حديثة العهد بهؤلاء وأنه قد ضحى بنفسه من أجلهم خاصة، وللبشر من بعدهم عامة، فهو أكثر الناس حظاً بالعبادة والاتباع والموافقة، وتلك فكرةٌ كانت أكثر قبولاً لدى الوثنيين منها لدى اليهوَد، ولم يكن في وسع غير اليهود من أهل إنطاكية وسواها من المدن اليونانية، الذين لم يعرفوا عيسى بجسمه، أن يؤمنوا به إلا كما آمنوا بآلهتهم المنقذين(١٥).

وقد شهد بهذه الحقيقة المستشرق جوستاف لوبون حيث يقول: "كان على مذهب يسوع، منذ خروجه من عالَم بلاد اليهودية الضَّيِّقِ، ليَنْفُذَ في الحياة الإغريقية الرومانية، أن يلائم أفكار البِيئَات

الجديدة واحتياجاتِها ومشاعرَها، بحكم الضرورة، وقد وُفِّق لذلك بما استعاره من عناصر الفلسفة اليونانية، والدِّيانات الشرقية، التي كانت ذاتَ حُظْوَةٍ كبيرةٍ في ذلك الحين"(١٦).

٢- المنافسة مع الرسل الذين أخذوا عن المسيح، فقد كان الرسل الذين ظهر بينهم بولس من تلامذة المسيح، وكان العلماء لذلك العهد من تلامذة التلامذة، ولم يكن بولس أحد هؤلاء، نعم كان يسعه أن يكون أحد تلامذة هؤلاء، ولكنه لن يبلغ شأو أحدهم أو ينال مرتبةً عليا، لم يكن ذلك ليرضي طموحات الزعامة والرياسة بداخله، وإذا كان لن يستطيع مجاراتهم فيما أخذوه عن المسيح، لأنه لن يعدو أن يكون حلقةً من حلقات الرواية، فبإمكانه مجاراتهم في شيءٍ آخر، هو لاهوتٌ جديدُ يضعه على عينه ويخترعه اختراعاً، لاهوتٌ لا يمكن أن يجاروه فيه ولا أن يمنعوا انتشاره، لأنه لاهوتٌ يتوافق كل الموافقة مع ضروب الفلسفة الرائجة لعهده، وأنماط العبادات والعقائد التي أطبقت عليها الملل السماوية والديانات الوثنية، فلم تكن اليهودية لتخلو من أفكار الفداء والتضحية وغيرها، مما عرفته الوثنيات السائدة، ومن هنا بدأ يضع هذه الفكرة وغيرها "واستطاع بذلك أن يقف على قدم المساواة مع الرسل الأولين، الذين لم يكونوا يجارونه في آرائه الميتافيزيقية. لقد كان في وسعه أن يخلع على حياة المسيح، وعلى حياة الإنسان نفسه أدواراً عليا، في مسرحيةٍ فخمةٍ، تشمل النفوس على بكرة أبيها والأبدية بأجمعها"(١٧).

٣- محاولة التوفيق بين المنطق واللاهوت القائم على فكرة السر، فلقد كانت فكرة تأليه المسيح سواءٌ كانت من صنعه، أو أنه تبناها لاحقاً، فكرةٌ مليئةٌ بالتناقض، إذ الطبيعة اللاهوتية أبديةٌ أزليةٌ، ولا تقبل الموت ولا غيره من الأعراض التي تنال البشر، باعتبارهم فانين خاضعين للتحول والصيرورة، فكان لابد من تفسيرٍ لفكرة الصلب، تفسيرٍ يتناسق من وجه ما مع فكرة الألوهية، ويرفع الشك في النفوس، وفي الوقت ذاته يدغدغ المشاعر، ويملأ النفس من شاعريته وجماله، وقد كانت فكرة الصلب من أجل الفداء، كفيلةً بالقيام بهذه الأدوار جميعها، فكان في وسع بولس من خلال هذه الفكرة أن يجيب عن الأسئلة المربكة، حول التناقض بين إلهية المسيح ورضاه بالصلب، فقال بولس مفسرا ذلك: "إن المسيح قد قتل ليفتدي بموته العالم الذي استحوذ عليه الشيطان بسبب خطيئة آدم. فكان لابد أن يموت ليحطم أغلال الموت، ويفتح أبواب السماء لكل من نالوا رضوان الله"(١٨)، وهكذا وفق بولس بهذه الفكرة بين ألوهية المسيح ورضاه بالصلب.

المبحث الأول: دور بولس في ترسيخ عقيدة الصلب

المطلب الأول: مضمون فكرة الصلب

يعتقد جمهور النصارى -باستثناء قلة- أن المسيح مات مصلوباً. وقصة الصلب كما وردت في الأناجيل باختصار هي: أن المسيح عليه السلام طلبه اليهود ليقتلوه؛ لأنه في زعمهم كفر بالله، فدلهم على

مكانه أحد أتباعه، وهو يهوذا الإسخريوطي بعد أن أغروه بالمال، فقبضوا عليه ليلة الجمعة بعد أن كان قد فرغ من صلاةٍ طويلةٍ، تضرع وتوسَّل فيها إلى الله ﷻ أن لا يذيقه هذه الكأس، ثم ساقوه إلى دار رئيس كهنة اليهود، الذي تحقق من أنه مستحق للقتل، ثم حمل إلى دار الوالي الروماني، الذي حكم عليه بالصلب بناء على رغبة اليهود، فصلب الساعة الثالثة صباحاً من يوم الجمعة، ومات على الصليب الساعة التاسعة مساءاً بعد أن صاح، "ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوتٍ عظيمٍ، قائلا (ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لماذا تركتني"(١٩).

ثم أُنِزْل من الصليب في تلك الليلة، وأُدِخْل قبرا بقي فيه تلك الليلة، ثم نهار السبت ثم ليلة الأحد، ولما جاءوا إليه صباح الأحد، وجدوا القبر خالياً، وقيل لهم إنه قام من قبره، ثم إنه ظهر لهم في الجليل، وكلمهم وبقي معهم أربعين يوماً، ثم ارتفع إلى السماء. وهم ينظرون إليه، هذا ما ورد في الأناجيل عن قصة الصلب إجمالاً(٢٠).

ويزعم النصارى أن المسيح إذ ارتفع إلى السماء فإنه جلس بجوار الرب، وسينزل يوم الدينونة ليحاسب الناس على أعمالهم، وأن الأب لا يفعل ذلك بعباده بل يوكل المسيح في هذه المحاكمة، لأنه ابن الإنسان أيضاء ولابد أن يظهر الناس جميعاً أمام كرسي المسيح، لينال كل واحدٍ جزاء ما كان قد صنع، خيراً أو شراً، هذه عقيدتهم(٢١).

يقول بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس: "لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح، لينال كل واحد منا ما كان بالجسد، بحسب ما صنع، خيراً كان أم شراً"(٢٢).

ويقول في رسالته إلى أهل تسالونيكى: "إن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً، وإياكم الذين تتضايقون - راحة معنا، عند استعلان الرب يسوع مع ملائكة قوته، في نار لهيب معطياً نقمته للذين لا يعرفون الله، والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح، الذين سيعاقبون بهلاكٍ أبديٍ من وجه الرب، ومن مجد قوته. متى جاء ليتمجد في قدسيته، ويتعجب منه في جميع المؤمنين"(٢٣).

كما يعرض يوحنا لهذه الفكرة فيقول: "الحق أقول لكم، إنه تأتي ساعةٌ، وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت ابن الله، والسامعون يحيون، لأنه كما أن الآن له حياةٌ في ذاته، كذلك أعطى الابن أن تكون له حياةٌ في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً، لأنه ابن الإنسان، لا تعجبوا من هذا، فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة: أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً، كما أسمع أدين، ودينونتي عادلةٌ، لأني لا أطلب مشيئتي، بل مشيئة الأب الذي أرسلني"(٢٤).

فهذا مجمل فكرة الصلب، كما تصورها الأناجيل المختلفة، وهي تتطور كما سبق، منذ صلب المسيح كما في اعتقادهم، إلى نزوله ليحاسب البشر على أعمالهم.

المطلب الثاني: دور بولس في ترسيخ عقيدة الصلب في النصرانية

تتفق الأناجيل على فكرة صلب المسيح، مع وجود اختلافاتٍ في تفاصيل هذه الواقعة يمكن الاعتماد عليها في بيان ضعف هذه الفكرة، خاصةً أن هذه الواقعة مما تتضافر الدواعي على نقلها نقلاً دقيقاً لا يختلف من رواية إلى أخرى(٢٥)، وقد قصت ملابسات هذه الواقعة كلٌ من الأناجيل الأربعة:

١. إنجيل "متى" من الإصحاح ٢٦ إلى الإصحاح ٢٨.
٢. إنجيل "مرقص" من الإصحاح ١٤ إلى الإصحاح ١٦.
٣. إنجيل "لوقا" من الإصحاح ٢٢ إلى الإصحاح ٢٤.
٤. إنجيل "يوحنا" من الإصحاح ١٨ إلى الإصحاح ٢١.
٥. واحتلت كذلك بعض أجزاءٍ من سفر أعمال الرسل.

وجميع هذه الأسفار تتفق على المعالم العامة، وهي قتل المسيح وصلبه ثم دفنه ثم قيامته ثم عودته ليدين الناس(٢٦).

ولا تختلف رسائل بولس عما جاء في هذه الأناجيل، بل ربما كان هو مصدرها، بحكم السبق الزمني، وعلى كلٍّ فقد وجدت أصول هذه الفكرة في رسائله التي بعثها إلى الآفاق، لينشر المسيحية، فيقول مثلاً في رسالة رومية:

٦: ٥ لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته، نصير أيضا بقيامته.

٦: ٦ عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه، ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد أيضا للخطية.

٦: ٧ لأن الذي مات قد تبرأ من الخطية.

٦: ٨ فإن كنا قد متنا مع المسيح، نؤمن أننا سنحيا أيضا معه.

٦: ٩ عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات لا يموت أيضاً، لا يسود عليه الموت بعد.

٦: ١٠ لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرةً واحدةً، والحياة التي يحياها فيحياها لله(٢٧).

ويقول في رسالة أهل كورنثوس:

١٣: ٣ إذ أنتم تطلبون برهان المسيح المتكلم في الذي ليس ضعيفا لكم بل قوي فيكم.

١٣: ٤ لأنه وإن كان قد صلب من ضعفٍ، لكنه حيٌ بقوة الله، فنحن أيضا ضعفاء فيه لكننا سنحيا معه بقوة الله من جهتكم(٢٨).

وهكذا يقرر بولس عقيدة الصلب، متفقا في ذلك مع الأناجيل الأربعة، وسفر أعمال الرسل، مقررا أنه فعل ذلك تكفيراً عن خطايا البشر، وأنه لن يسود عليه الموت مرةً أخرى، لأن الموت الذي

ماته قد ماته للخطية مرةً واحدةً والحياة التي يحياها فيحياها لله.

ومع هذا الاتفاق، فإن الفضل في صياغة هذه فكرة الصلب يعود لبوس نفسه لا لباقي الرسل، وهذا ما تقرره طبائع التاريخ وتقرره الدراسات المقارنة، إن كثيراً من الباحثين يعود بفكرة الصلب إلى بولس، حيث يعتبر هو الأب الحقيقي ومنظر هذه الفكرة، والمؤكد أنه قال بها وتحدث عنها كثيراً، ودافع عنها، وقد شهدت بذلك أقلام بعض المسيحيين أنفسهم على هذه الحقيقة.

يقول في ذلك الأب بولس إلياس الخوري: "مما لا ريب فيه أن الفكرة الأساسية التي ملكت على بولس مشاعره، فعبر عنها في رسائله بأساليب مختلفة، هي فكرة رفق الله بالبشر، وهذا الرفق بهم هو ما حمله على إقالتهم من عثارهم، فأرسل إليهم ابنه الوحيد، ليفتديهم على الصليب... وهذه الفكرة عينها هي التي هيمنت على إنجيل لوقا"(٢٩).

ويقول أرنست دي بوش في كتابه "الإسلام: أي النصرانية الحقة إن جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء، هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه، من الذين لم يروا المسيح، لا من أصول النصرانية الأصلية"(٣٠).

وتؤكد الحقائق التاريخية أن هذه الفكرة من مخترعات بولس، وأن الأناجيل الأربعة تأثرت به ثم صاغت كل منها الرواية وفقا لخيالها الخاص؛ وذلك لأن وفاة بولس سابقة لتواريخ تدوين كل هذه الأناجيل، فقد أجمع الباحثون في تاريخ الأديان والنصرانية على وجه الخصوص على أن إنجيل مرقس، هو أقدم الأناجيل، وأنه دُوِّن نحو عام ٧٠ م أي بعد وفاة يسوع بنحو أربعين سنة، ثم يليه إنجيل متى ولوقا، حيث دون كل منهما بين عامي ٨٠م وعام ٩٠ م، ويأتي إنجيل يوحنا في المرتبة الأخيرة زمنيا حيث دون بين عام ١٠٠ و ١١٠.

فلم يثبت لأي من هذه الأناجيل السبق فيما يتعلق بالعقائد في حين امتلأت رسائل بولس السابقة على تدوين كل هذه الأناجيل، بالحديث عن الصلب والخلاص، والتبريرات الفلسفية لكل هذه العقائد، ما يعني أن بولس هو مخترع هذه الفكرة، وأن من عداه نقل هذه الفكرة عنه خاصة بعدما راجت وانتشرت، ولعلها ساهمت في رواج هذه الفكرة، التي استقاها بولس عن العقائد الوثنية الشائعة عند الرومان والمصريين وغيرهم من الأمم الوثنية، حتى إن بعض الباحثين يرى تجسد هذه الفكرة في ١٦ من آلهة الوثنين(٣١).

المبحث الثاني: دور بولس في ترسيخ عقيدة الفداء في النصرانية

تُعتَبر عقيدة الفداء جزءاً لا يتجزأ من عقيدة الصلب، فعقيدة الفداء هي المبرر لصلب المسيح، كما تتفق عليه عامة الأناجيل؛ ولهذا جعلها النصارى أصلاً من أصول الدين، فقدموها على فكرة التثليث واعتبروها أصلاً من أصول الاعتقاد، وكما يعود ابتداع هذه الفكرة إلى بولس، فإن فكرة

الفداء كذلك تعود إليه[٣٢]؛ إذ هي المخرج من التناقض بين إلهية المسيح وبين خضوعه لهذه العملية القاسية، التي تتنافى مع قيومية الألوهية وقاهريتها.

وفي هذا المبحث أتعرض لبيان مضمون هذه العقيدة، وحضورها في لاهوت بولس من خلال رسائله المختلفة.

المطلب الأول: مضمون عقيدة الفداء

تتأسس هذه العقيدة على الخطيئة التي وقع فيها آدم، ثم حملتها ذريته من بعده؛ وأنه لابد من تطهير البشر من هذه الخطيئة من خلال الفداء، على طريقة الأبطال الأسطوريين، وعقيدة الخطيئة قائمةٌ على أساس أن آدم لما عصى الله -تعالى- بالأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها، صار هو وجميع أفراد ذريته خطاة مستحقين للعقاب في الآخرة بالهلاك الأبدي، وانتقلت هذه الخطئية إلى ذريته، وراثة عن آدم واكتسبوا إلى جانبها ذنوبا أخرى بفعل استعدادهم للمعصية[٣٣].

وتتعدد تفسيرات خصوصية عيسى بهذا التكفير إلا أن بعض الأقسة بالغ فعزى خصوصية عيسى بهذا التكفير إلى "أنه لم يمكن في الحكمة الأزلة أن ينتقم الله من عبده العاصي آدم، الذي ظلمه واستهان بقدره، فلم يرد الله الانتقام منه لاعتلاء منزلة السيد، وسقوط منزلة العبد أراد أن ينتصف من الإنسان الذي هو إله مثله، فانتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح الذي هو إلهٌ مساوٍ معه"[٣٤].

وتعظم الكنيسة هذه العقيدة فلا تسوغ لأحد من النصارى مخالفتها كائنا من كان، ويذكر في هذا الصدد أن أحد العلماء واسمه ابيلارد، كان له رأي في تكفير المسيح عن خطيئة آدم خالف به رأي الكنيسة، فقال: ليست حياة المسيح وصلبه وما لاقى في ذلك من تعذيب سبيلاً لإرضاء الله، وإنزال عفوه عن خطيئة الإنسان، فعفو الله أيسر من ذلك وأقرب، وإنما لاقى المسيح ما لاقى إعلاناً لما يكنه قلبه من حب الله، وعسى أن يثير في الناس عاطفة الشكر وعرفان الجميل، فيعيدهم إلى طاعة الله. ولكنه ما إن قال ذلك القول حتى انعقد مجلسٌ لمحاكمته، فكان نصيب كتبه التحريق، ونصيبه السجن الدائم، حتى وافته منيته[٣٥].

وعقيدة الخطيئة متوارثةٌ عن التوراة، ففي سفر التكوين هذه الخطيئة فيقول: "وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن، ليعملها ويحفظها. وأوصى الرب الإله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها؛ لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت"[٣٦].

وقال لآدم: "لأنك سمعت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك، قائلاً: لا تأكل منها ملعونة الأرض، بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكاً وحسكاً تنبت لك، وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خُبزًا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى ترابٍ تعود"[٣٧].

ولما كان الله -تعالى- متصفاً بالعدل والرحمة جميعاً، طرأ عليه -تعالى عن ذلك- مشكلٌ منذ عصى آدم، وهو أنه إذا عاقبه هو وذريته كان ذلك منافياً لرحمته، فلا يكون رحيما!! وإذا لم يعاقبْه كان ذلك منافياً لعدله، فلا يكون عادلاً!! ومن ثم فإن الوسيلة التي يجمع فيها بين العدل والرحمة هي الفداء؛ وذلك بأن يحل ابنه -تعالى- الذي هو هو نفسه في بطن امرأةٍ لا زوج لها، ويتحد بجنين في رحمها، ويولد منها، فيكون ولدها إنساناًكاملاً من حيث هو ابنها، وإلها كاملًا من حيث هو ابن الله، وابن الله هو الله، ويكون معصوما من جميع معاصي بني آدم، ثم بعد أن يعيش زمنا معهم يأكل مما يأكلون منه ويشرب مما يشربون، ويتلذذ كما يتلذذون ويتألم كما يتألمون، يسخِّر أعداءه لقتله أفظع قتلةٍ، وهي قتلة الصلب التي لعن صاحبها في الكتاب الإلهي، فيحتمل اللعن والصلب لأجل فداء البشر وخلاصهم من خطاياهم(٣٨).

المطلب الثاني: عقيدة الفداء في الأناجيل وفي لاهوت بولس

تسيطر هذه العقيدة على الأناجيل المختلفة، التي امتلأت بالنصوص التي جاءت عن التضحية من أجل البشر، فعلى سبيل المثال يقول يوحنا في رسالته الأولى: "وهو كفارةٌ لخطايانا؛ ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم"(٣٩).

ويحاول النصارى التأكيد على ورود هذا المعتقد على لسان المسيح وتلاميذه، ففي متى: "فستلد ابناً، وتدعو اسمه يسوع؛ لأنه يخلص شعبه من خطاياهم"(٤٠). وفيه: " كما أن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم، بل ليَخدم، وليبذل نفسه فديةً عن كثيرين"(٤١).

وفيه كذلك: "هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا"(٤٢).

وفي لوقا: "إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلصٌ هو المسيح الرب"(٤٣).

وفيه كذلك: "لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته لجميع الشعوب"(٤٤).

وفيه أيضا: "لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك"(٤٥).

وجاء في إنجيل يوحنا: "لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد لكيلا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية، لأنه لم يرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم"(٤٦).

وكل هذه النصوص كما يظهر لا تتضمن إشارة إلى أنها عن المسيح، بل الظاهر أنها جاءت صدىً لفكرة بولس عن الفداء والخلاص، والتي كان قد انتهى منها قبل تدوين هذه الأناجيل جميعاً، أي قبل إنجيل مرقص الذي هو أول الأناجيل، والذي دُوِّن بعد وفاة بولس سنة ٦٧م(٤٧).

المطلب الثالث: دور بولس في ترسيخ فكرة الفداء في النصرانية

لقد تقدَّمت النقول عن ولع بولس بمسائل الصلب والفداء والخلاص وغيرها، وكثرة تكراره لها

في رسائله المختلفة مُشكِّلاً تمثيليةً عظيمةً، فيها صفحةٌ من بطولة نبيٍ صابرٍ، شقيَ وتعذب لأجل راحة شعبه وتخليصه من أوزار الذنوب وأوضار المعاصي، وحقا كانت قضية صلب المسيح قضيةً شائكةً، إذ الاعتقاد السائد أن الذي يموت مصلوباً ملعون مطرود من رحمة الله[٤٨]، وهذا كما جاء في رسالة بولس نفسه "المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنةً لأجلنا، لأنه مكتوبٌ (ملعون كل من علق على خشبةٍ"[٤٩].

فكان العجب يطال أتباع المسيح، أهكذا ينتهي الحال بهذا الرجل النبيل؟ أهكذا تمضي حياته سدىً، فيموت مصلوباً ملعوناً، وقد ظهرت معجزاته ظهور الشمس وعم بره كل من لقيه وتعلم منه؟!

فكانت فكرة الفداء هي المنجاة، التي صنع بها بولس من المسيح بطلاً ومثالاً، وجسد فيها كل معاني نبل المسيح وعلوه وارتفاعه حد وصوله إلى الإلهية.

وفكرة الفداء تسيطر على كثير من مواضع رسائل بولس إلى مختلف الأقاليم، حيث كان ينوِّه في كل مرة بهذه العقيدة، ويأمل في أتباعه الثبات، وفي غيرهم الالتحاق بهذا الدين طمعًا في المغفرة وشمول الرحمة، بالطبع لم يكن هذا القانون ليسري على من سعى في قتله، فلا مكان لهم في الملكوت بعدما اجترحوا هذه الجريمة.

ويربط بولس بجلاء بين الخطيئة الأولى التي اجترحها آدم وبين موت المسيح، فالمسيح قد جاء رحمة للعباد، الذين دبَّت لهم الخطيئة جيلاً فجيلٍ من عهد آدم، ولا محيص عن فداءٍ يطهِّر هذا البشر. جاء في رسالته إلى أهل رومية: "ولكن الله بيَّن محبته لنا؛ لأنه ونحن بعدُ خطاة مات المسيح لأجلنا، فبالأولى كثيراً، ونحن متبررون الآن بدمه، نخلص به من الغضب، لأنه - وإن كنا ونحن أعداءٌ - قد صولحنا مع الله بموت ابنه"[٥٠].

والمسيح هو أكثر الناس تأهلاً لذلك؛ لأنه لم يعرف خطيئةً إذ الخطيئة تنتقل لبني آدم من أصلاب السالفين وتستمر في الخالفين؛ ولهذا خلق الله مريم العذراء، واصطفاها وقطعها للعذرية فظلت بكراً، لم يطمثها إنسٌ ولا جانٌ، ثم وضع ابنه في رحمها فأتت به خالياً من الخطيئة. وفي رسالته إلى مدينة كرونثوس: "لأنه جعل الذي لم يعرف خطيئةً، خطيئةً لأجلنا لنصير نحن برَّ الله فيه"[٥١].

فهو مقتضى بر الله ورحمته بعباده؛ "إذ الجميع أخطاوا وأعوزهم مجد الله، متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدمه الله كفارةً بالإيمان بدمه، لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله، لإظهار بره في الزمان الحاضر ليكون باراً، ويبرر من هو من الايمان بيسوع"[٥٢].

وفي موت المسيح إبطالٌ للخطيئة بالكلية؛ لأن هذا الإنسان العتيق "قد صلب معه ليبطل جسد

الخطيئة كي لا نعود نستعبد أيضا للخطية؛ لأن الذي مات قد تبرأ من الخطيئة"(٥٣).

والظاهر أن هذا يكفي للخلاص من الخطيئة، فالإيمان بالمسيح يكفي لأن يدخل المرء تحت النعمة لا تحت الناموس، ونعمة الله وبره هي موت المسيح فداءاً من أجل ذلك يقول لأتباعه: "كذلك أنتم ايضا احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية، ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا، إذًا لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواتها، ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثمٍ للخطية، بل قدموا ذواتكم لله كأحياءٍ من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله، فإن الخطيئة لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس، بل تحت النعمة، فماذا إذًا؟! أنخطئ لأننا لسنا تحت الناموس، بل تحت النعمة حاشا، ألستم تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبيداً للطاعة، أنتم عبيدٌ للذي تطيعونه أما للخطيئة للموت أو للطاعة للبر"(٥٤).

هكذا صاغ بولس فكرة الفداء، ليجعلها الحلقة المنطقية للصلب، ويزيل الإشكال عن حياة المسيح الربانية، وموته الموسوم باللعنة، وقد لقيت هذه الفكرة قبولاً ورواجاً عند المتدينين وغيرهم على حد سواء، خاصة أن أفكار الفداء والذنب أفكارٌ حاضرةٌ في اليهودية، تكررها الأسفار مرة بعد مرة.

ففي سفر التثنية "لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر"(٥٥).

وجاء في سفر العدد "الرب طويل الروح كثير الإحسان يغفر الذنب والسيئة، ولكنه لا يبرئ، بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع"(٥٦).

وفي سفر الخروج "غافر الإثم والمعصية والخطيئة، ولكنه لن يبرئ إبراء، مفتقد إثم الآباء في الأبناء، وفي أبناء الأبناء في الجيل الثالث والرابع"(٥٧).

وفي المزامير ما نسبوه إلى داود عليه السلام: "هأنذا بالإثم صورت، وبالخطيئة حبلت بي أمي"(٥٨).

والفكرة ذاتها موجودة عند الأمم الوثنية، والظاهر أن اليهود نقلوها عنهم إذ عندهم: "وصاروا باطلاً وراء الأمم الذين حولهم، والذين أمرهم الرب أن لا يعملوا مثلهم... فغضب الرب جداً على إسرائيل ونحاهم من أمامه"(٥٩).

ولعلها نقلت إليهم عن الهنود الوثنيين، وقد نقل المؤرخ هورينور وليمس أن من تضرعاتهم: "إني مذنبٌ، ومرتكب الخطيئة، وطبيعتي شريرةٌ، وحملتني أمي بالإثم، فخلصني يا ذا العين الحندقوقية، يا مخلص الخاطئين، يا مزيل الآثام والذنوب"(٦٠).

أما فكرة الفداء فهي حاضرةكل الحضور في اليهودية، وشائعةٌ لدى الأمم المختلفة، "لقد كان اليهود الأقدمون يشتركون مع الكنعانيين، والمؤابيين والفنيقيين، والقرطاجنيين، وغيرهم من الشعوب في عادة التضحية بطفل، بل بطفلٍ محبوبٍ، لاسترضاء السماء الغضبى. ثم أصبح في

الإمكان على توالي الأيام أن يُستبدَل بالطفل مجرمٌ محكومٌ عليه بالإعدام. وكان البابليون يُلبسون هذا الضحية أثواباً ملكيةً، لكي تمثِّل بها ابن الملك، ثم تُجلد وتشنق. وكان هذا نفسه يحدث في رودس في عيد كرونس. وأكبر الظن أن التضحية بحَمَلٍ أو جَدْيٍ في عيد الفصح ليست إلا تخفيفاً لهذه التضحية البشرية اقتضاه تقدم المدنية"[٦١].

وكان طقس الفداء معروفا لدى اليهود تعلمه بولس وعمل به وتربى عليه كما جاء في سفر اللاويين عن يوم الكفارة "ومتى فرغ من التكفير عن القدس وعن خيمة الاجتماع وعن المذبح يقدم التيس الحي، ويضع هرون يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه الى البرية، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة فيطلق التيس في البرية"[٦٢].

ولا ريب أن هذه الفكرة قد انتقلت إليهم من الأمم الوثنية، الذين نهاهم الرب عن اتباعهم خاصةً أن اليهود يميليون للمحسوس من الأشياء؛ ولهذا لم يقبلوا إلهاً مجرداً من المادة، متعالياً بمجده في السماء، واستعاضوا عن ذلك بعجلٍ عبدوه، مع أن أمارات قاهرية الله لا تزال آثارها بادية في رحلتهم بالأمس القريب، ساعة أن أنجاهم الله من فرعون.

المهم أن هذا التراث الذي اجتمع لدى اليهود، شكل مادّة خصبة ليمتاح منها بولس إلى جوار ما عرفه مما عند الأمم، فصاغ هذه النظرية، وأدخل فكرة الفداء في النصرانية، لتكون مبرراً لصلب المسيح فتكتمل المسرحية وتكتسب طابعاً شاعرياً، يغري البسطاء بشاعريته، ويجلب له بعضاً من أتباع الوثنيات، الذين درجوا على الإيمان بالأساطير، والانبهار بالعظمة، أو تعظيم الأفراد حد خلع الربوبية عليهم.

وتعددت الدوافع وراء هذه القصة، فمنها ما يتعلق بدافع الشهرة والزعامة والمنافسة، بأفكارٍ لا توجد عن تلامذة المسيح كما سبق، وقد صرح بولس بأهمية فكرة الفداء عنده، إذ قال: "لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً"[٦٣].

ولما كانت فكرة الصلب وحدها لا تكفي للإقناع، إذ المصلوب ملعونٌ في كتب اليهود، فوجد في هذا التبرير الملاذ الذي يحكم التمثيلية التي قصها، وهذا قد يكون دافعاً موضوعياً لصياغة هذه الفكرة، ولكنه بالنظر إلى أكثر الأتباع الذين وقفوا حيارى إزاء موت المسيح صاحب المعجزات وحامل لواء المحبة.

فكانت فكرة الفداء كافية لإثبات أن دم المسيح لم يذهب هدراً، بل وقع لغايةٍ عظيمةٍ هي الفداء والغفران[٦٤]، ثم الخلاص من الفساد الذي نزل بالبشرية.

المبحث الثالث: نقض عقائد الصلب والفداء

المطلب الأول: نقض عقيدة الصلب

تُطبِق عقيدة المسلمين على أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام لم يصلب ولم يقتل ولم يوصل إليه أعداؤه أيًّا من أنواع الأذى، وأنه عليه السلام رفع إلى السماء وقد انعقد على ذلك إجماع المسلمين والدليل على ذلك قاطع من العقل والنقل وألخص هذه الأدلة على النحو الآتي:

أولا: قوله تعالى مخاطبا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ سورة آل عمران، الآية: ٥٥.

والتوفي في هذه الآية ليس بالإماتة واستخلاص الروح، ولكنه توفٍّ من نوع خاص دلت عليه نصوص أخرى، جاءت لتبين أن الله تعالى رفعه بجسده إليه سبحانه (٦٥)؛ وذلك في قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ سورة النساء، الآيات: ١٥٧ – ١٥٨.

فهذه الآيات تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الله سبحانه وتعالى استنقذه ورفعه إليه، وأنه سبحانه لبَّس على اليهود أمرهم أو شبه لهم ملامح عيسى في غيره فظنوه هو وقتلوه.

وقد قيل فيمن شبُّه لهم فيه ملامح عيسى أنه "جرجس" أو "يهوذا الاسخريوطي" الذي كان من تلامذته، ولكنه قام بخيانته، وقد قيل إنه لما أخبره الله تعالى بأنه يرفعه إلى السماء، قال لأصحابه: "أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة، فقام رجل منهم فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب". وقيل: "كان رجلٌ ينافقه فخرج ليدل عليه، فألقى الله عليه شبهه فأخذ وصلب وقتل"(٦٦).

قال الطوفي: "وهذا أشبه؛ لأن عادة الله- سبحانه- جرت في أنبيائه أن يرد كيد من عاداهم عليهم؛ كنوح إذ كاده قومه فنجا وغرقوا، وإبراهيم إذ ألقي في النار فكانت عليه بردا وسلاما، وموسى إذ عاد مكر فرعونه عليه فأغرق، وقارون إذ قذف موسى بالزنا ليقتله، أو يغض منه فخسف به، وعيسى مكر به يهوذا فعاد مكره عليه. ومحمد ﷺ إذ قال الله سبحانه له: ﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ** ﴾ سورة الأنفال، الآية: ٣٠ "(٦٧).

ثانيا: أن الأناجيل(٦٨) تذكر أن الأرض أظلمت ظلمة شديدة، وقت الاعتداء على السيد المسيح، وهذا يشكِّك في مبدأ التواتر إذ التواتر مبدؤه من الحس(٦٩)، ولا رؤية ولا حس في هذه اللحظة، ولا

يبعد القول بأن الله ألقى شبهه على عدوه الذي دل عليه، وهذه صغيرة في جنب المعجزات التي جاء بها المسيح عليه السلام[٧٠].

ثالثا: أن قتل المسيح في درجة شهرة ولادته من غير أب، فكيف يسوغ ألا يحصل الخلاف في ولادته من غير أب بين المسلمين والنصارى، ويقع الاختلاف في الطرف الآخر؛ فلما وقع هذا الخلاف عُلم أنه لا تواتر في ذلك. هذا كما أن قتل يحيى وزكريا دون قتل المسيح في الشهرة بكثير، ومع ذلك لم يقع في قتلهما خلاف بين المسلمين والنصارى [٧١].

رابعا: أن الخلاف وقع كثيرا بين الأناجيل في روايات الصلب، وإن ذلك الاختلاف فيما أحاط بمسألة الصلب لا يفقد الثقة بشأن صحة هذه المسألة فحسب، بل يفقد الثقة في الأناجيل جميعا، ومن مظاهر الخلاف أن إنجيل متَّى يقول: أن يهوذا هو الذي أعلمهم بالمسيح بالعلامة التي اتفق معهم عليها، وهي تقبيله. في حين يقول إنجيل يوحنا: إن المسيح هو الذي قدم نفسه وكفى يهوذا مئونة التعريف، ولا شك أن ذلك الاختلاف البين في رواية حادثة واحدة يجعل إحدى الروايتين كاذبة والثانية صادقة، والكاذبة ليست بإلهام، فإحداهما ليست بإلهام، ولا سبيل إلى معرفتها فيثبت الشك في الروايتين [٧٢].

ومع تناقضات الأناجيل فيما بينها ومع الشك الذي يدور حول هذه القصة نشأ الشك في قضية صلب عيسى عليه السلام، وجاء الإسلام ليبين القطع في هذه القضية، ويذكر أنه سبحانه وتعالى توفاه دون إماته، ورفعه تكريما حتى أنزله في السماء مع الملائكة المقربين، لا كما يزعم اليهود والنصارى أنه سبحانه ترك لأعدائه ففعلوا فيه هذه المسألة من صلب وقتل ودق للمسامير في أقدامه حتى خضب الأرض بدمائه إلى آخر ما تمضي به الرواية من دفن وقيامة واتحاد باللاهوت.

وقد أوقع هذا الشك في الرواية إرباكا عند النصارى أنفسهم، ولما ضاقت بهم الحيل لجأوا إلى التسليم واعتبروا ذلك سرا كشأن العقائد الوثنية المرتبطة بالخرافة والخيال، هذا ما يلوح به الكتاب جون ستوت في كتابه "المسيحية الأصيلة: "وعلى الرغم من أن الصليب هو ذلك الحديث التاريخي الذي تدور في فلكه سائر أحداث التاريخ، فإن عقولنا لتعجز عن إدراكه تمام الإدراك، ومع ذلك فإن اليوم لا محالة آت.. حين ترفع الحجب وتحل الألغاز وتنكشف الأسرار فنرى المسيح كما هو ونعبده إلى أبد الآبدين من أجل صنيعه معنا.. أما الآن فإننا كمن ينظر في مرآة في لغز لكن حينئذ وجها لوجه" ثم يقول عن بولس نفسه ومعرفته المشوشة بالصلب: "وهو ذا بولس العظيم يعترف بأنه الآن يعرف بعض المعرفة على الرغم مما كان له من عقلية جبارة فاحصة وما تراءى له من إعلانات لا تدخل تحت حصر.. فإن كانت هذه حال بولس فما عساها تكون حالنا أن نقول عن أنفسنا [٧٣].

وإلى أن يأتي هذا اليوم الذي "ترفع الحجب وتحل الألغاز وتنكشف الأسرار، فيرى النصارى المسيح كما هو ويعبدونه إلى أبد الآبدين من أجل صنيعه معهم"، فليس ثمة تفسير منطقي لهذه العقيدة، وليس ثمة سبيل إلى إزالة هذا التناقض عند النصارى، ولا أمل في إزالة الشك حول هذه القضية مما ينسفها من أساسها ويؤكد نزولها عن العقيدة إلى الخرافة، وعن متانة الإيمان إلى رخاوة الأوهام.

والحق أن بعض الأناجيل قد وافقت الرؤية الإسلامية في شأن ما جرى لعيسى، وأن الله كتبه له نجاة فلم يطله أذى ولم ينله بغي، وأنه ارتفع إلى السماء دون أن تسقط منه قطرة دم فضلا عن أن يهان ويدق بالمسامير، معاذ الله!

إن إنجيل برنابا يتفق مع العقيدة الإسلامية في ذلك: "ووبخ كثيرين ممن اعتقدوا إنه مات" وقام قائلاً: "أتحسبونني أنا والله كاذبون، لأن الله وهبني أن أعيش، حتى قبيل انقضاء العالم، كما قد قلت لكم، الحق أقول لكم إني لم أمت، بل يهوذا الخائن، احذروا؛ لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم، ولكن كونوا شهودي في كل إسرائيل، وفي العالم كله، لكل الأشياء التي رأيتموها وسمعتموها"(٧٤).

فالشيطان هو الذي لبس بهذه العقيدة، ربما كان الشيطان الحقيقي، وربما كان أحد شياطين الإنس كبولس أو من قبله ممن أذاع هذه الأخبار؛ ليكسب بها تأييد السوقة ومتابعة الدهماء وإقامة رياسة بني إسرائيل، لا من حيث القوة والبأس، ولكن من طريق اللين والسيطرة على القلوب.

وكذلك يقول برنابا في الفصل الرابع عشر المعنون بـ"المسيح ينتخب اثني عشر تلميذا بعد صيام أربعين يوما": "فلما طلع النهار نزل من الجبل وانتخب اثني عشر سماهم رسلا منهم يهوذا الذي صُلِب"(٧٥).

ولا أتمسك بإنجيل برنابا باعتباره الدليل القاطع على فساد هذه العقيدة، بل تم إيراده لتأكيد الشك في تواتر الأناجيل واستئناسا به كأصل من أصول النصارى يدل على خلاف معتقدهم، ولربما كان فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

المطلب الثاني: نقض عقيدة الفداء

من خلال دراسة قضية الفداء والأدلة التي أوردها النصارى يظهر أنها أدلة واهية لا قيمة لها لعدة أمور:

أولاً: أن جميع النصوص التي يذكرونها في الدلالة على أن الصلب وقع فداء للبشر ليس فيها نص واحد يعين الخطيئة التي يزعم النصارى أن الفداء كان لأجلها، مما يدل على أنها من مخترعات

النصارى المتأخرين الذين حاولوا أن يوظفوا هذه الفكرة لخدمة انتشار المسيحية أو لخدمة مصالحهم في الرياسة والزعامة كما هو ظاهر عند بولس(٧٦).

ثانياً: أن الفداء إما أنه وقع عن خطيئة سابقة أو خطيئة لاحقة، فإن كان عن خطيئة سابقة على ميلاد المسيح وبعثته؛ فلماذا تعين المسيح أن يكون فداءً لهذه الخطيئة؛ وبين خطيئة آدم وعيسى أكثر ثلاثة آلاف عام(٧٧)، وقد جاء بينهما أنبياء كثيرون كنوح وإبراهيم ويحيى وزكريا وداود وسليمان والياس واليسع وذي النون وموسى وهو صاحب الناموس الذي جاء عيسى ليكمله، فلماذا اختُصَّ عيسى وحده بأن يكون المخلص، ولماذا لم يعتبر قتل يحيى وزكريا تكفيرا وهو ثابت لا جدال فيه بل هما وغيرهما فقد فقيل إنه قتل على الصخرة التي ببيت المقدس سبعون نبيا(٧٨).

وإذا كانت الخطيئة عن الذنوب الآتية، فإن في هذا إبطال معنى الرسالة التي تضمنت الدعوة إلى تنقية النفس من الآثام والخطايا، وفتح للإباحية والفجور والكفر.

ثالثا: أن قاعدة العدل والحساب والابتلاء أنه يحاسب كل امرئ على ما جنته يداه لا على ما جناه غيره، فلا يحاسب متبوع على فعل تابع لا يد له فيه ولا مشاركة ولا مساعدة، وبالأولى لا يحاسب نبي دعا إلى الهدى وبين سبيل الخير وحذَّر من سبيل الشر على ما فعله أتباعه، فضلا عن المحاسبة على ما جنته يد نبي قبله بآلاف السنوات، وهذه القاعدة قررها القرآن الكريم في مواضع مختلفة وتضافرت على معناها الآيات المحكمات فقال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ سورة الأنعام، الآية: ١٦٤، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ سورة الإسراء، الآية: ١٥، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ سورة فاطر، الآية: ١٨. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ سورة الزمر، الآية: ٧، وقال تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ سورة النجم، الآية: ٣٨، وتطابق هذا المعنى مع بعض جمل التوراة "لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل"(٧٩).

وبذلك أيضا جاءت السنة النبوية لتضرب المثل الأعلى في العدل في الحساب، وأنه لا يكون إلا عن عمل الشخص لا دخل لغيره فيه، فيروي أبو هريرة ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﷻ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ سورة الشعراء، الآية: ٢١٤، قال: «يا معشر قريش -أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس [ص:٧] بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا»(٨٠).

فها هو ﷺ يقرر أنه لا يغني شيئا عن آله وعشيرته، بل ابنته فاطمة الزهراء، والتي ذكرها مبالغة في بيان العدل إذ كانت فاطمة هي أحب بناته إليه، وهو ﷺ يؤكد هذا المعنى بأنه لا نفع لنسب بنبي

ولا قرب من ولي إذا فسد العمل "ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه"[٨١]، وهذا حكم عام في الدنيا والآخرة، فإذا كان نسب النبي لا يفيد قومه في الآخرة فمن باب أولى من هو أبعد منهم من البشر.

رابعا: أن القرآن الكريم قد بين أنه سبحانه قد غفر لآدم ذنبه بتوبته وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ سورة طه، الآية: ١٢٢، وهذا بعد أن عاقبه بالإخراج من الجنة كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ سورة طه، الآية: ١٢٣، وهو الذي جاء في التوراة وهي من الكتب التي يؤمن بها النصارى حيث جاء في سفر التكوين: "لأنك يوم تأكل من الشجرة موتا تموت"[٨٢].

وكل هذه الأدلة تبين أن فكرة الفداء فكرة خرافية لا سند لها من عقل ولا نقل، علاوة على أن فكرة العدل وهي من الأفكار المطلقة التي لا تختلف باختلاف الأزمنة ولا الأمكنة، ولا يصح أن تتفاوت فيها الأديان، أقول إن هذا يؤكد على أن فكرة الفداء فكرة باطلة لا صحة لها.

وإن فكرة الفداء بما تنطوي عليه من ظلم وتناقض جعلت بعض أدعياء المسيحية يرتبك في شأن هذه القضية بل ينقل عدم ترحيب الجموع في عصره لمثل هذه العقيدة فيقول صاحب المسيحية الأصلية "ومن المدهش أن هذه القصة الخاصة بيسوع ابن الله الذي حمل خطايانا ليست محبوبة في عصرنا الحاضر، ويقال عن حمله خطايانا ورفعه قصاصها عنا إنه عمل غير عادل وغير أدبي وغير لائق ويمكن تحويله إلى سخرية وهزء"، ثم يلوذ إلى التسليم واعتبار القضية في عداد الأسرار الكثيرة التي لا يفهم معناها في النصرانية، كشأن اجتماع الناسوت باللاهوت وان كانت تبدو ظاهريا على شيء من التناقض!، "وإن كنا لا نستطيع أن نحل هذا التناقض أو نفك رموز هذا السر فينبغي أن نقبل الحق كما أعلنه المسيح وتلاميذه بأنه احتمل خطايانا بمعنى أنه احتمل قصاص الخطية عنا كما تعلمنا الكتب"[٨٣].

وناهيك بتفاوت هذه الفكرة أن القائلين بها لم يؤمنوا بها وإن كانوا سلموا بها فهو تسليم الجاهل والمضطر، أو تسليم العقل المجبول على الخرافة والخيل، وهكذا أظهرت المناقشة مدى تهافت هذه الفكرة التي لا يؤيدها منطق ولا دين ولا دليل من التاريخ ولا يقبلها أهل الإنجيل أنفسهم.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فأحمد الله على ما يسر من إتمام هذا البحث، وأسأل الله أن يجعله خالصاً صواباً، وهذه أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في موضوع البحث:

أولاً: أبرز النتائج:

❖ وظف بولس العقائد الوثنية وطعمها في المسيحية، حتى يفرض نفسه كداعية للمسيح ينافس الرسل بل ينزع منهم الزعامة التي يملكونها بموجب اتباعهم للمسيح، وفي الوقت نفسه يقوض دعائم اليهودية.

❖ كان لبولس دور كبير في ترسيخ فكرة الصلب فداء للبشرية من الخطيئة الأولى التي تزعم المسيحية أن البشرية ترثها تبعا لآدم، ومن هنا جاءت فكرة الصلب فداء للبشرية وتخليصا لها من الفناء الذي يجب أن ينزل بها يوما ما جراء هذه الخطيئة.

❖ استعار بولس فكرة الفداء من الفلسفات الوثنية؛ لإثبات أن دم المسيح لم يذهب هدراً، بل صُلِب لغايةٍ عظيمةٍ هي الفداء والغفران، وقد مكنت هذه الفكرة من عولمة هذه الديانة وجعلها ديانة عالمية تستقطب عامة البشر؛ إذ المسيح لم يأت فقط لرفع الخطيئة عن البشر وإصلاح الروح ومنحهم العتق من الخطيئة، بل جاء كذلك لإصلاح الكون بعد أن استحق الفناء والفساد.

❖ يدل الاضطراب الذي اعترى فكرة الصلب في الأناجيل نفسها وفي عدم إمكانية الإيمان بهذه القضية لكونها لم تقم على التواتر رغم أنها في شهرة ميلاد المسيح من غير أب على ضعف هذه الفكرة، وبالنسبة للمسلم، يكفي نفي القرآن الكريم لهذه الفكرة والإشارة إلى أنها من مخترعات النصارى.

❖ تنطوي فكرة الفداء على تناقض ظاهر إذ لا يمكن أن تكون عن ذنب مضى لا دخل للمسيح به لأن هذا خلاف العدل، ولا يمكن أن تكون عن سائر الذنوب التي تأتي لأن هذا يخالف فكرة التكليف التي تستدعي التزام الطاعة لنيل الثواب الجزيل، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم الذي نوه إلى أن الله تاب على آدم وأن كل نفس تتحمل ذنوبها لا ذنوب غيرها.

ثانياً: التوصيات:

❖ توجيه البحوث نحو دراسة لاهوت الآباء المسيحيين الكبار، وبيان أثر ذلك في تحولات الديانة المسيحية على المستوى الديني والاجتماعي والسياسي، وعلى رأس هؤلاء القديس أغسطين والقديس توما الأكويني.

❖ تخصيص المقارنات اللاهوتية لرسل المسيحية بالدراسة المقارنة وبيان ما بينها من اختلافات واتفاقات، وبيان صاحب التأثير إن وجد اتفاق بين هذه الآراء.

❖ دراسة المبادئ والأفكار العامة للبروتسانتية في ضوء ما بينها وبين الأصول الإسلامية من تشابه، وبيان سبب التشابه خاصة في جانب نبذ الخرافات ومحاربة الكهنوت.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الكتاب المقدس للنصارى.
٣. الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي. بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ
٤. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي – القاهرة.
٥. أوربا في العصور الوسطى، سعيد عبد الفتاح عاشور، دار النهضة العربية، ١٩٧٦م.
٦. تفسير البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الأولى. ١٤١٨هـ.
٧. تفسير الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
٨. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
٩. حياة الحقائق، جوستاف لوبون، هنداوي للنشر، ٢٠١٢م.
١٠. خطط الشام، محمد كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١١. دائرة المعارف، بطرس البستاني، بيروت، ١٨٨٧م.
١٢. العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، هاشم جودة، مطبعة الأمانة، ١٩٨٠م.
١٣. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير، دار الصحوة للنشر.
١٤. الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن باجي البغدادي، مطبعة البيان، ١٩٨٧م.
١٥. الفارق بين المخلوق والخالق، عبدالرحمن باجي البغدادي، ١٩٨٧م.
١٦. قصة الحضارة، تأليف المؤرخ الأمريكي، ويل ديورانت، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٧. قصص الأنبياء، عبدالوهاب النجار، ط٢، ١٩٣٦م.
١٨. محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الثالثة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٦ م.
١٩. المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٥م.
٢٠. المسيحية الأصيلة، جون ستوت، تعريب نجيب غالي لجنة التأليف والترجمة بكنيسة الملاك ميخائيل، ١٩٧٨م.

٢١. معالم تاريخ الإنســـانية، هـ ج ويلز، ترجمة عبد العزيز جاويد، الهيئة المصــرية العامة للكتاب، القاهرة.
٢٢. معجم البلدان، دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.
٢٣. هل افتدانا المسيح على الصليب، منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

هوامش البحث:

(١) كانت لعهد ياقوت بيد الأفرنج ثم انتزعها المســـلمون منهم ودخلت في حكم المســـلمين منذ ذلك الحين وهي الآن إحدى مدن سوريا وتقع على ساحل البحر المتوسط، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٢/٦٠.

(٢) ينظر: ويل ديورانت، قصة الحضارة، ١١/٢٤٩.

(٣) ينظر: ويل ديورانت، قصة الحضارة، ١١/٢٤٩.

(٤) ينظر: جاويد، معالم تاريخ الإنسانية، ٣/٢٦.

(٥) ينظر: البستاني، دائرة المعارف، ٥/٦٩٩.

(٦) سفر أعمال الرسل ٢٢: ٣.

(٧) أعمال الرسل ٨: ٣.

(٨) أعمال الرسل ٩: ٧.

(٩) المرجع السابق ٩: ١٢- ١٨.

(١٠) المرجع السابق ٩: ٢٧.

(١١) ينظر: ويل ديورانت، قصة الحضارة، ١١/٢٥٩.

(١٢) ينظر: ويل ديورانت، قصة الحضارة، ١١/٢٦٨.

(١٣) ينظر: معالم تاريخ الإنسانية ص:٢٧، محاضرات في النصرانية ص:٧٤.

(١٤) عاشور، أوربا في العصور الوسطى، سعيد عبد الفتاح، ص:٣٦.

(١٥) ينظر: ويل ديورانت، قصة الحضارة، ١١/٢٦٤.

(١٦) لوبون، حياة الحقائق، ص:٥٣.

(١٧) ويل ديورانت، قصة الحضارة، ١١/٢٦٥.

(١٨) ويل ديورانت، قصة الحضارة، ١١/٢٦٥.

(١٩) إنجيل متى: ٢٧: ٤٦.

(٢٠) ينظر: إنجيل "متى" من الإصحاح ٢٦ إلى الإصحاح ٢٨، وإنجيل مرقص من الإصحاح ١٤ إلى الإصحاح ١٦ وإنجيل لوقا من الإصحاح ٢٢ إلى الإصحاح ٢٤، وإنجيل يوحنا من الإصحاح ١٨ إلى الإصحاح ٢١.

(٢١) أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص: ١٠٩.

(٢٢) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ٥: ١٠.

(٢٣) رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي ١: ٦.

(٢٤) يوحنا ٥: ٢٥.

(٢٥) عرض عبد الوهاب النجار لهذا الاختلاف من خلال عرض قصة الصلب من خلال الأناجيل المختلفة وبين أنها تختلف في ٣٤ وجها مما يسقط قيمة الاستدلال بهذه النصوص ويسقط الفكرة نفسها، إذ من المستعبد أن يحصل هذا الاختلاف في هذا الأساس إلا مع ضعفه وعدم قطعيته، والمعتبر في العقائد هو القطع والجزم لا الظن بمراتبه المختلفة. ينظر: النجار، قصص الأنبياء، ص:٤٣٢-٤٤٨.

(٢٦) لا يتفق إنجيل برنابا مع هذه العقائد، فلا يقر بهذه العقيدة ولا يرضاها بل هو متفق مع ما جاء في القرآن الكريم، وسيأتي بيان ذلك عند التعرض للرد على هذه العقيدة.

(٢٧) رسالة بولس إلى أهل رومية من ٦: ٥-١٠.

(٢٨) رسالة بولس إلى أهل كرونثوس: ١٣: ٣-٤.

(٢٩) يسوع والمسيح ص:٢٨.

(٣٠) انظر: جودة، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، ص: ٢١٤، البغدادي، الفارق بين المخلوق والخالق، ص:٤٦٥ - ٤٦٦.

(٣١) ذكر السير آرثر فندلاي في كتابه "صخرة الحق" أسماء ستة عشر شخصاً اعتبرتهم الأمم آلهة سعوا في خلاص هذه الأمم. منه م: أوزوريس في مصر ١٧٠٠ ق. م، وبعل في بابل ١٢٠٠ق.م، وأنيس في فرجيا ١١٧٠ ق. م، وناموس في سوريا ١١٦٠ ق. م، وديوس فيوس في اليونان ١١٠٠ ق. م، وكرشنا في الهند ١٠٠٠ ق. م، وأندرا في التبت ٧٢٥ ق. م، وبوذا في الصين ٥٦٠ ق. م، وبرومثيوس في اليونان ٥٤٧ ق. م، ومترا (متراس) في فارس ٤٠٠ ق. م. ينظر: جودة، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، ص:٢١٩.

(٣٢) ينظر: رضا، تفسير المنار، ٢٠/٦.

(٣٣) ينظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية ص: ٢٦.

(٣٤) القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، ص:٢٥١.

(٣٥) أبو زهرة، محاضرات في النصرانية ص:١٦٨.

(٣٦) سفر التكوين ٢: ١٥– ١٩.

(٣٧) المرجع السابق ٣: ١٧ - ٣: ١٩.

(٣٨) ينظر: رضا، تفسير المنار ٢١/٦، وأبو زهرة، محاضرات في النصرانية ص:١٠٧.

(٣٩) إنجيل يوحنا ٣٧: ١٨٠.

(٤٠) ينظر: السقار، هل افتدانا المسيح على الصليب، ص:٢١٨.

(٤١) متى ١: ٢١.

(٤٢) المرجع السابق ٢٦: ٢٨.

(٤٣) لوقا ٢: ١١.

(٤٤) المرجع السابق ٢: ٣٠.

(٤٥) المرجع السابق ١٩: ١٠.

(٤٦) يوحنا ٣: ١٦- ١٧.

(٤٧) ينظر: السقار، هل افتدانا المسيح على الصليب، ص:٢١٨.

(٤٨) جاء في سفر التثنية ٢١: ٢٢-٢٣: "وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة، فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيبا".

(٤٩) رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣: ١٣.

(٥٠) رومية ٥: ٨ – ١٠.

(٥١) كرونثوس ٥: ٢١.

(٥٢) رومية ٣: ٢٣-٢٦.

(٥٣) المرجع السابق ٦:٦.

(٥٤) رومية ٦: ١٦.

(٥٥) التثنية ٢٣: ٢.

(٥٦) العدد ١٤: ١٨ – ١٩.

(٥٧) الخروج ٣٤: ٧.

(٥٨) المزمور ٥١: ٥.

(٥٩) ١٧: ١٥ – ١٨.

(٦٠) ينظر: التنير ، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص:٣١.

(٦١) ويل ديورانت، قصة الحضارة، ٢٦٤/١١.

(٦٢) سفر اللاويين ١٦: ٢٠ – ٢٢.

(٦٣) كورنثوس ٢: ٢.

(٦٤) ينظر: الخطيب، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، ص:٣٥٣ وما بعدها.

(٦٥) ينظر: تفسير الرازي، ٢٣٧/٨، وتفسير البيضاوي، ١٩/٢.

(٦٦) ينظر: تفسير البيضاوي ١٠٧/٢، والانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية ٣٤٥/١.

(٦٧) الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية ٣٤٥/١.

(٦٨) ينظر: إنجيل متى الإصحاح السابع والعشرين، وإنجيل مرقس: الإصحاح الخامس عشر، وفي إنجيل لوقا موسوعة ٢٣: ٤٤- ٤٦ "وكان نحو الساعة السادسة فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة، وأظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه، ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي ولما قال هذا أسلم الروح".

(٦٩) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، لدكتور/السيد الجميلي، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ ٢٥/٢.

(٧٠) ينظر: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية ٣٤٨/١.

(٧١) ينظر: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية ٣٥٩/١.

(٧٢) ينظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية ص:٨٧.

(٧٣) ينظر: المسيحية الأصيلة، جون ستوت، تعريب نجيب غالي لجنة التأليف والترجمة بكنيسة الملاك ميخائيل، ١٩٧٨م ص:١٣٨.

(٧٤) أبو زهرة، محاضرات في النصرانية ص:٨٧.

(٧٥) إنجيل برنابا: الفصل الرابع عشر، "المسيح ينتخب اثني عشر تلميذا بعد صيام أربعين يوما".

(٧٦) ينظر: الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن باجي البغدادي، مطبعة البيان، ١٩٨٧م، ص ٤٦٦.

(٧٧) أخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤٨٠/٢ حديث رقم ٣٦٥٤ عن ابن عباس م، قال: «كان بين آدم، ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فلما اختلفوا بعث الله النبيين والمرسلين وأنزل كتابه فكانوا أمة واحدة» هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه".

(٧٨) ينظر: قصص الأنبياء ٣٦٤/٢.

(٧٩) سفر التثنية ١٦/٢٤.

(٨٠) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟ ٦/٤ حديث رقم ٢٧٥٣ ومسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ١٩٢/١ حديث رقم ٢٠٦.

(٨١) أخرجه مسلم، كتب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٢٠٧٤/٤ حديث رقم ٢٦٩٩.

(٨٢) سفر التكوين ١٧: ٢.

(٨٣) ينظر: المسيحية الأصلية، ص: ١٢١.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. الكتاب المقدس للنصارى.

٣. أبو زهرة، محمد(1966) .، محاضرات في النصرانية، (ط ٣)، القاهرة، دار الفكر العربي.

٤. الآمدي، علي بن محمد(1984) .، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق السيد الجميلي، (ط ١)، بيروت، دار الكتاب العربي.

٥. البستاني، بطرس(1887) .، دائرة المعارف، (د.ط)، بيروت، دار المعارف.

٦. البغدادي، عبد الرحمن باجي(1987) .، الفارق بين المخلوق والخالق، (د.ط)، د.م، مطبعة البيان.

٧. البيضاوي، عبد الله بن عمر(1998) .، تفسير البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط ١)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٨. التنير، محمد طاهر) د.ت(، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، (د.ط)، د.م، دار الصحوة للنشر.

٩. جودة، هاشم(1980) .، العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، (د.ط)، القاهرة، مطبعة الأمانة.

١٠. الخطيب، عبد الكريم(1965) .، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، (د.ط)، القاهرة، دار الكتب الحديثة.

١١. ديورانت، ويل(1988) .، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، (د.ط)، بيروت، دار الجيل؛ تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

١٢. الرازي، محمد بن عمر(2001) .، تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٣. رضا، محمد رشيد(1990) .، تفسير المنار، (د.ط)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٤. ستوت، جون(1978) .، المسيحية الأصيلة، تعريب نجيب غالي، (د.ط)، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة بكنيسة الملاك ميخائيل.

السقار، منقذ بن محمود(2007) .، هل افتدانا المسيح على الصليب، (ط ١)، الرياض، دار الإسلام للنشر والتوزيع
١٥. عاشور، سعيد عبد الفتاح(1976) .، أوربا في العصور الوسطى، (د.ط)، القاهرة، دار النهضة العربية.
١٦. القرطبي، محمد بن أحمد) .د.ت(، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تحقيق أحمد حجازي السقا، (د.ط)، القاهرة، دار التراث العربي.
١٧. كرد علي، محمد(1983) .، خطط الشام، (ط ٣)، دمشق، مكتبة النوري.
١٨. لوبون، غوستاف(2012) .، حياة الحقائق، (د.ط)، القاهرة، مؤسسة هنداوي للنشر.
١٩. النجار، عبد الوهاب(1936) .، قصص الأنبياء، (ط ٢)، القاهرة، د.ن.
٢٠. ويلز، هربرت جورج) .د.ت(، معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة عبد العزيز جاويد، (د.ط)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢١. ياقوت الحموي، شهاب الدين(1995) .، معجم البلدان، (ط ٢)، بيروت، دار صادر.

References in Arabic:

1. **The Holy Qur'an**. (d.t.).
2. **The Holy Bible (Christian Scripture)**. (d.t.).
3. **Abu Zahra, Muhammad**. (1966). *Muhadarat fi al-Nasraniyyah*. (3rd ed.). Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi.
4. **Al-Amidi, Ali ibn Muhammad**. (1984). *Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam*. Edited by Al-Sayyid al-Jumaili. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.
5. **Al-Bustani, Butrus**. (1887). *Da'irat al-Ma'arif*. (d.t.). Beirut: Dar al-Ma'arif.
6. **Al-Baghdadi, 'Abd al-Rahman Baji**. (1987). *Al-Fariq bayna al-Makhluq wa al-Khaliq*. (d.t.). n.p.: Matba'at al-Bayan.
7. **Al-Baydawi, 'Abd Allah ibn 'Umar**. (1998). *Tafsir al-Baydawi*. Edited by Muhammad 'Abd al-Rahman al-Mur'ashli. (1st ed.). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
8. **Al-Tanir, Muhammad Tahir**. (d.t.). *Al-'Aqa'id al-Wathaniyyah fi al-Diyanah al-Nasraniyyah*. (d.t.). n.p.: Dar al-Sahwah lil-Nashr.
9. **Jawdah, Hashim**. (1980). *Al-'Aqa'id al-Masihiyyah bayna al-Qur'an wa al-'Aql*. (d.t.). Cairo: Matba'at al-Amanah.
10. **Al-Khatib, 'Abd al-Karim**. (1965). *Al-Masih fi al-Qur'an wa al-Tawrah wa al-Injil*. (d.t.). Cairo: Dar al-Kutub al-Hadithah.
11. **Durant, Will**. (1988). *Qissat al-Hadarah*. Translated by Zaki Najib Mahmud et al. (d.t.). Beirut: Dar al-Jil; Tunis: Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization.
12. **Al-Razi, Muhammad ibn 'Umar**. (2001). *Tafsir al-Razi (Mafatih al-Ghayb)*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

13. **Rida, Muhammad Rashid**. (1990). *Tafsir al-Manar*. (d.t.). Cairo: Al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil-Kitab.
14. **Stott, John**. (1978). *Al-Masihiyyah al-Asilah*. Translated by Najib Ghali. (d.t.). Cairo: Lajnat al-Ta'lif wa al-Tarjamah, Church of Archangel Michael.
15. **Al-Saqqar, Munqidh ibn Mahmud**. (2007). *Hal Iftadana al-Masih 'ala al-Salib*. (1st ed.). Riyadh: Dar al-Islam lil-Nashr wa al-Tawzi'.
16. **Ashur, Sa'id 'Abd al-Fattah**. (1976). *Urubba fi al-'Usur al-Wusta*. (d.t.). Cairo: Dar al-Nahdah al-'Arabiyyah.
17. **Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad**. (d.t.). *Al-I'lam bima fi Din al-Nasara min al-Fasad wa al-Awham*. Edited by Ahmad Hijazi al-Saqqa. (d.t.). Cairo: Dar al-Turath al-'Arabi.
18. **Kurd 'Ali, Muhammad**. (1983). *Khitat al-Sham*. (3rd ed.). Damascus: Maktabat al-Nuri.
19. **Le Bon, Gustave**. (2012). *Hayat al-Haqa'iq*. (d.t.). Cairo: Hindawi Publishing.
20. **Al-Najjar, 'Abd al-Wahhab**. (1936). *Qisas al-Anbiya'*. (2nd ed.). Cairo: n.p.
21. **Wells, Herbert George**. (d.t.). *Ma'alim Tarikh al-Insaniyyah*. Translated by 'Abd al-'Aziz Jawid. (d.t.). Cairo: Al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil-Kitab.
22. **Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din**. (1995). *Mu'jam al-Buldan*. (2nd ed.). Beirut: Dar Sadir.